الحجاج يخلف بشراً في تزوجها .

ثم خلف عليها الحجاج وكان السبب في ذلك فيما ذكره المدائني عن الحرمازي عن القحذمي وأخبرني به من ها هنا أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن عثمان بن عبد الوهاب عن عبد الحميد الثقفي قالا .

كان السبب في ذلك أنه بعث أبا بردة بن أبي موسى الأشعري وهو قاضيه إلى أسماء يقول له إن قبيحاً بي مع بلاء أمير المؤمنين عندي أن أقيم بموضع فيه ابنا أخيه بشر لا أضمهما إلي وأتولى منهما مثل ما أتولى من ولدي فاسأل هنداً أن تطيب عنهما .

وقال عمر بن شبة في خبره وأعلمها أنه لابد من التفرقة بينها وبينهما حتى أؤدبهما قال أبو بردة فاستأذنت فأذن لي وهو يأكل وهند معه فما رأيت وجهاً ولا كفاً ولا ذراعاً أحسن من وجهها وكفها وذراعها وجعلت تتحفني وتضع بين يدي .

قال أبو زيد في خبره فدعاني إلى الطعام فلم أفعل وجعلت تعبث بي وتضحك فقلت أما والله لو علمت ما جئت له لبكيت فأمسك يدها عن الطعام فقال أسماء قد منعتها الأكل فقل ما جئت له فلما بلغت أسماء ما أرسلت به بكت فلم أر والله دموعاً قط سائلة من محاجر أحسن من دموعها على محاجرها .

ثم قالت نعم أرسل بهما إليه فلا أحد أحق بتأديبهما منه .

وقال أسماء إنما عبد الملك ثمرة قلوبنا يعني عبد الملك بن بشر وقد أنسنا به ولكن أمر الأمير طاعة فأتيت الحجاج فأعلمته جوابها وهيئتها .

فقال ارجع فاخطبها علي فرجعت وهما على حالهما .

فلما دخلت قلت إني جئتك بغير الرسالة الأولى قال اذكر ما أحببت قلت قد جئت خاطباً .

قال أعلى نفسك فما بنا عنك رغبة قلت لا على من هو خير لها